العدد 3728 - السنة الثالثة عشرة
الجمعة 3 ذو الحجة 1441 - الموافق 24 يوليو 2020
Friday 24 July 2020 - No.3728 - 13 th Year

الشاعر النبطي الكبير محمد عبدالله القاضي

هو شاعر النبط الكبير محمد بن عبدالله القاضي من بني تميم القبلية العربية.. من أكثر شعراء النبط وأغزرهم إنتاجاً وأقواهم معنى.. شهد له الجميع وأشاد به نقاد الشعر النبطي على اعتبار أنه من الظواهر الفريدة بالشعر النبطي القليلة التكرار.

ولد شاعرنا في ««عنيزه»» بالقصيم سنة 1224ه وفيها توفى سنة 1285ه عاش حوالي 61سنة نبغ بالشعر منذ صغره وكان حاوياً للخصال الحميدة فقد كان القاضي رحمه الله كريماً إلى حد يفوق الوصف حتى إنه لما قال قصيدته المشهورة في مدح أهل عنيزة بلدته والتي منها هذه الأبيات :

يا عل براقٍ حقوق خياله
محنٍ مرنٍ مرجحنٍ وهطال
يسقي مفالي ديرتن ضمٍ جاله
ما يعجب الناظر يشوفه ويهتال
دارٍ لنا ودادي الرمه هو شماله
غربية الضاحي وشرقية الجال
دارٍ لنجد مشرّعه كم عنا له
راجعي ومحتاج ولا جي ونزال

ولما نظم تلك القصيدة قال له أمير «عنيزة» بذلك الوقت «عبدالله بن سليم» بماذا تكون المكافأة أيها القاضي؟

فقال القاضي مكافأتي أن تكون عندي ضيافة كل ضيف يأتي لكم في اليوم الثاني بعدكم مباشرة.. لا يسبقني أحد.

فقال الأمير هي لك وكان القاضي رحمه الله من الوجهاء الأغنياء في بلدته.. ولما بلغ الأربعين من عمره توقف تدريجياً عن نظم الشعر وتوجه إلى أمور الدين ودراسته فنسخ صحيح البخاري كاملاً بخط يده علماً بأنه كان معتدلاً في بداية حياته بالغزل.

وفي أواخر أيام شاعرنا محمد القاضي اعترته الأمراض فأنهكته وهدت قواه وبدأ يصارع المرض حتى صرعه المرض فتوفاه الله وكانت آخر قصيدة قالها بحياته قصيدته المشهورة والتي سميت ««توبة القاضي»» وفيها يتجه إلى الباري عز وجل يطلبه العفو.

حل الفراق

حل الفراق وبيح الوجد مكنون
قلب تعايوا فيه شطرين الأطباب
حيران قلبي بالزناجيل مسجون
في سجن ابن يعقوب أنحى وهو شاب
وبي علة أيوب وغربال ذا النون
وبيٍ عبرة المكظوم أناجبت ما جاب
وبي زفرة كل الملا ما يطيقون
معشارها لو هي بصمّ الصفا ذاب
لا شك ما يكتب على العبد بالكون
يجري قضاه وكل شيء له أسباب
لي بين حرف العين والصاد مضنون
والكاف طاف بزين تلعات الأرقاب
غروٍ شعاع الشمس يوضي بمقرون
حجاجه قناديل الحرم بيد شبّاب
لحظيه مسلول من الهند مسنون
وحرٍاب يطعن به ويعلّق بنشّاب
بين شفتيه من أشرف الدر مثمون
حصٍ وياقوتٍ بهن صرف الألباب
به سحر هاروت وماروت مقرون
والصرف يغذى من جبينه وينجاب
كامل وصوف الزين أنا منه مطعون
بسهم يسلّ الروح به سل دولاب
وبقيت مشغوف هبيل وخلون
مثل الطريحٍ اللي تدالته الأسباب
يا علي قتل الروح هو ذكر مسنون
تفتون بأيّا مذهبٍ حلّ وكتاب
روحٍ تسام وسيّمه باع مديونٍ
يا من يسوم الروح للخير كسّاب
فصخت ثوب الستر وأبديت مضمون
سدٍّ فضحه النوح والدمع سكّاب
يحق زعج الدمع دمٍّ لمفتون
قلب وعينٍ مغريات بالأحباب
متحمّلٍ لو قالوًا الناسٍ مجنون
فأنا لما قالوا صميمٍ وعتّاب
ما لامن أحدٍ لو عن الحال يدرون
ومن لامني بمورّد الخد ينصاب
تشيله رياحين من الجانّ يدوون
بالسبع سبع سنين ما عنه نبّاب
في حب غطروف برى الحال وادعون
بري القلم في كف شطرٍ وكتّاب
جاني من أقرابي نصاحى يعزّون
قالوا سفا بالحال ياحيف منصاب!
علام جسمك ناحل؟ قلت مطعون
قالوا بعقّ؟ قلت بحراب الأحباب
قالوا من أنت بحربته؟ قلت تدرون
إني كما حيران «حمّام منجاب»
عرّضتكم بالله لا لي تعذلون
ياناس كثر القول والنصح ما ثاب
قالوا تصرّ من الهوى قلت فاتون
عن حال مفتونٍ بحوري الأتراب
قالوا هبيل قلت قالوا «لمجّنون
لّيلى» مثل هذا وأنا عاصيٍ آب
ياناس عنكم شاطن القلب مشطون
أنتم ترون الحال منتم بغيّاب
أنا بوادي التيه وأنتم تهرجون
بيني وبين هرجكم ستر وحجاب
كان إنكم ترضون باللي تعرفون
محيي العظام البالية رب الأرباب
والله ماأسمع هرجكم لو تلجّون
بالصوت يندب منكم الشيخ والشاب
إلا إن سمع فرعون ما قال هارون
أو يسمع الميت نبا صوت نحاب
أظن من وصل الدرك له يعذرون
كل الخلايق لو رمى عنه الأسلاب
وعقلٍ عْرِجْ به وأذهل الذهن مرهون
روحه لكنّه بين لاوي وجذّاب
ياعلي حدّ النفس مادونها دون
ولا مع الحيين ترجين بحساب
مني صلاة عدّ كاين ومكيون
على النبي والآل مني والأصحاب

محمد العبدالله القاضي

غصن الود

بعد القلوب اشد من بعد الاجسام
مادام غصن الود طارت رفوفه
كم شخصٍ نشوفه من العام للعام
اقرب من اللي كل يومٍ نشوفه
الآدمي تقوده ظروف واحكام
وما كل واحد يخدمنه ظروفه
نطرد وري سرب الاماني والاحلام
ويالله عسى بعض الامور مخلوفه
لو يكشف الواحد صناديق الأيام
ماكان خضّب بالأماني كفوفه
العمر يمضي والتجارب له حزام
والشيب يضرب للنواصي دفوفه
كم واحدٍ غافل وهو يلبس (إحرام)
مايدري إحرامه لموته (بروفه)
طول الأمل كفّه تلوّح لقدام
والنفس لمعانق هواها شغوفه
والضيق يتسلل على روس الاقدام
لإحساس من شعره على اسوار جوفه
ياصدري اصبر وانت في بهوك اقسام
من المواجع غير نفسك عيوفه
لا تنحني لوكانت عروقك حيام
وعذوقٍ (لينة) مابذرت مخروفه
صدر السما ما ثقّله كثر الاجرام
واللي تهاوت ماعليها حسوفه
ضيوف قلبي (تغرف) عدوده آلآم
وعلى الزمن ياكبر شرهة ضيوفه
مابين قام الحظ ، والحظ ماقام
الحزن رتب بالحنايا صفوفه
يحطبني (بفاسه) ويتركني حطام
باسباب معروفه وغير معروفه
وانا ماغير اهيم واتشجّر هيام
واثمر قصيدٍ يانعاتٍ حروفه

عطا الله ممدوح